تسوية من مثله سادسها التنبيه على مصيره نحو تبت يدا ابي لهب اي
جهنمي مصيره الى اللهب حمالة الحطب في جيدها حبل اي نمامة مصيرها
الى ان تكون حطبا لجهنم في جيدها حبل قال بدر الدين بن مالك
في المصباح انما يعدل عن التصريح الى الكناية لنكتة كالايضاح او بيان
حال الموصوف او مقدار حاله او القصد الى المدح او الذم او الاختصار او
الستر او الصيانة او التعمية والالغاز او التعبير عن الصعب بالسهل او عن
المعنى القبيح باللفظ الحسن واستنبط الزمخشري نوعا من الكناية غريبا
وهو ان تعمد الى جملة معناها على خلاف الظاهر فتاخذ الخلاصة من
غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن المقصود كما تقول
في نحو الرحمن على العرش استوى انه كناية عن الملك فان الاستوا على
السرير لا يحصل الا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه كناية عن عظمته وجلالته من غير
ذهاب بالقبض واليمين الى جهتين حقيقة ومجاز تذنيب من انواع البديع
التي تشبه الكناية الارداف وهو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه
الموضوع له ولا بدلالة الاشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى وقضي الامر
والاصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجى من قضى الله نجاته وعدل عن
ذلك الى لفظ الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على ان هلاك الهالك
ونجاة الناجي كان بامر امر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه والامر يستلزم
امرا فقضاؤه يدل على قدرة الامر به وقهره وان الخوف من عقابه ورجاء
ثوابه يحضان على طاعة الامر ولا يحصل ذلك كله من اللفظ الخاص وكذا
قوله واستوت على الجودي حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص
بالمعنى الى مرادفه لما في الاستوا من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا
ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس وكذا فيهن قاصرات الطرف الاصل
عفيفات وعدل عنه للدلالة على انهن مع العفة لا تطمح اعينهن الى غير
ازواجهن ولا يشتهين غيرهم ولا يوخذ ذلك من العفة قال بعضهم والفرق

١٤

بين الكناية والارداف ان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم والارداف
من مذكور الى متروك ومن امثلته ايضا ليجزي الذين اساءوا بما عملوا
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى عدل في الجملة الاولى عن قوله بالسوء
مع ان فيه مطابقة كالجملة الثانية الى بما عملوا تادبا بان يضاف السوء الى الله
تعالى فصل للتنائي في الفرق بين الكناية والتعريض عبارات متقاربة
فقال الزمخشري الكناية ذكر الشي بغير لفظه الموضوع له والتعريض
ان يذكر شيا يدل به على شي لم يذكره وقال ابن الاثير الكناية
ما دل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما والتعريض
اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي والمجازي كقول من يتوقع
صلة والله اني محتاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا
مجازا وانما فهم من عرض اللفظ اي جانبه وقال السبكي في كتاب
الاغريض في الفرق بين الكناية والتعريض الكناية لفظ استعمل في معناه مرادا
منه لازم المعنى فهو بحسب استعمال اللفظ في المعنى حقيقة والتجوز في ارادة افادة
ما لم يوضع له وقد لا يراد منها المعنى بل يعبر بالملزوم عن اللازم وهي حينئذ
مجاز ومن امثلته قل نار جهنم اشد حرا فانه لم يقصد افادة ذلك لانه
معلوم بل افادة لازمه وهو انهم يردونها ويجدون حرها ان لم يجاهدوا واما
التعريض فهو لفظ استعمل في معناه للتلويح بغيره نحو بل فعله كبيرهم هذا
نسب الفعل الى كبير الاصنام المتخذة الهة كانه غضب ان تعبد الصغار
معه تلويحا لعابديها بانها لا تصلح ان تكون الهة لما يعلمون اذا نظروا بعقولهم
من عجز كبيرها عن ذلك الفعل والاله لا يكون عاجزا فهو حقيقة ابدا وقال
السكاكي التعريض ما سيق لاجل موصوف غير مذكور ومنه ان يخاطب
واحد ويراد غيره وسمي به لانه امال الكلام الى جانب مشارا به الى اخر يقال
نظر اليه بعرض وجهه اي جانبه وقال الطيبي وذلك يفعل اما للتنويه
جانب الموصوف ومنه ورفع بعضهم درجات اي محمدا صلى الله عليه وسلم
اعلا لقدره اي انه العلم الذي لا يشتبه واما للتلطف به واحترازا عن المخاشنة

Copyright © King Saud University